والجبهة في فعلها الواعي إنما حاولت إذكاء العناصر والمفردات القادرة على تجاوز صيغ الأمس وثقافتها التواكلية والانتقال إلى مجتمع حداثي تحرري ومقولاتها المقاومة في إطار مساهمتها في العملية الصراعية مع العدو العنصري الكولونيالي الصهيوني.

وفي سنوات عملها الأولى، إنما اشتقت طائفة مقولات محددة، كخلفية موجهة، وفي أطوار لاحقة اشتقت وأضافت مقولات أخرى، تماشياً مع متغيرات، وتعقيدات الواقع وجدلية الذاتي والموضوعي وما راكمته من خبرات وما رسمته من آفاق وتوجهات، فالجبهة كائن حي ينمو.

وقد انسجمت مبكراً مع منهجية لينين (تحليل ملموس للواقع الملموس) بصرف النظر عن مدى إبداعيتها في تحليل الملموس، وبالتالي نأت عن النمذجة، بل كان لها موقفها من الكيان الصهيوني وتقييمها لأنظمة البرجوازية القومية، وحرب العصابات والحرب الشعبية، بما لا يتفق مع (قلعة الاشتراكية) الاتحاد السوفييتي، وكونها امتداداً لحركة القوميين العرب، والذين قادوا تأسيسها في الوطن المحتل هم كادرات من هذه الحركة، إنما حملت منظورات الحركة في ربط الوطني بالقومي، وأن الكفاح المسلح هو طريق التحرير، وفي عقلها الواعي النماذج الناجحة في الجزائر واليمن الجنوبي وفيتنام لاسيما أن فرع الحركة في اليمن (الجبهة القومية) هو الذي قاد الثورة والاستقلال، وبالتالي استرشدت الجبهة بكلمات ماركس عن حضور (المجرد العام في الملموس الخاص) قبل أن تكتشفها. أما جهدها الدؤوب فكان ينصرف لبناء (الطليعة الثورية) التي تحمل هموم المقاومة والتحرير. ومنذ «اللقاء الثلاثي» الأول الذي تم بعد هزيمة حزيران، وحتى نهاية تحقيب هذه الرسالة- توقيع أوسلو، كانت مضْمرة كلمات لينين (إن بناء الحزب هو المسألة الأصعب).

ولنترك لـ (أضواء على المسيرة اليسارية الفلسطينية) سوق أهم المقولات التي وجهت الجبهة حتى أواسط السبعينات:

١. (الثورة تنبع من فوهة البنادق) و(حرب الشعب طويلة الأمد) ماوتسي تونغ. (شعب لا يتعلم حمل السلاح يستحق أن يعامل معاملة العبيد) لينين. (ما أخذ بالقوة لن يسترد بغير القوة) عبد الناصر. (حرب العصابات هي الطريق) جيفارا. (حزب سياسي مقاتل) جورج حبش. فدائيون فدائيون، طل سلاحي من جراحي. فالمحور الأساس هو المقاومة المسلحة.

نواجه احتلالاً عسكرياً عنصرياً توسعياً هجومياً وجهاز مخابرات لا يتورع عن استخدام كل